ومضات

في الخيال العلمي والغرائبيات

العدد 28 - يناير 2016

تصدر عن مبادرة "أبعد مدى"

ياسين أحمد سعيد:
نهاية الأبجدية.. وداعًا ومضات..

مصطفي جميل: رئيسًا جديدًا لتحرير ومضات

قصة العدد: جار المقابر

مصطفى اليماني: عن المدمر وصاحبه والثمانينيات

هبة الله محمد: تردد جديد

تصميم الغلاف: واجد القاضي

📖 **ومضات**: سلسلة شهرية، تصدر عن

مبادرة (لأبعد مدى) المتخصصة في (الخيال

العلمي، الفانتازيا، الرعب).

💻 للتواصل:

lab3admda@gmail.com

http://lab3ad

facebook.com/lab3d.madaa

https://twitter.com/lab3ad

✏ عُمدة التحرير ✏

ياسين أحمد سعيد

تصميم الغلاف

ماجد القاضي

إخراج داخلي

ياسين أحمد سعيد

تصحيح لغوي

عبد الحفيظ العمري

❑❑❑

المحتويات

- بؤرة كادر (لأبعد مدى) 6
- جار المقابر: قصة قصيرة

ياسين أحمد سعيد 11
- أدب الرعب.. متى وكيف؟ جـ 7

أحمد مسعد 22
- الآلات.. هل تحلم.. تعي.. تفكر؟

ياسين أحمد سعيد 39
- عن المدمر.. وصاحبه.. والثمانينيات..

مصطفى اليماني 52

➢ تردد جديد: قصة قصيرة

هبة الله محمد 73

➢ حوار وداعي مع محرر (ومضات):

ياسين أحمد سعيد 79

❑❑❑❑❑

بؤرة كادر (لأبعد مدى)

منذ زمن طويل، كنت أنوي مغادرة (ومضات) عند العدد (28)، إما بتسليمها إلى إدارة جديدة، وإما –في حالة عدم توفر من يمتلك التفرغ والحماس اللازمين– سنضطر إلى تجميد الدورية مؤقتًا، لحين العودة إليها –ربما– بعد أجازة طويلة.

ما سبب القرار؟
لماذا عند الرقم (28) تحديدًا؟

هذه الأسئلة سنعرف إجابتها –تفصيلًا– من خلال الحوار الموجود في الصفحات الأخيرة.

على مشارف نهاية عملي في (ومضات)، لا أملك

إلا استرجاع بعض ذكريات البداية، فلم أجد أفضل من اختيار هذه الصورة كبؤرة كادر هذا العدد (الوداعي بالنسبة إليّ).

- **المكان:** جامعة عين شمس.

- **الزمان:** السادسة والنصف صباحًا.. مطلع يناير 2015م.

- **الحـدث**: مللت ومصطفى جميـل من التـواصـل عبر المكالمـات الهاتفيـة التـى أفلسـتنا، فاسـتغللت سفري من أسوان إلى المحروسة، كي ننتقابل وجهًا لوجه، فنضـع الخطـوط العريضـة لمبـادرة (لأبعـد مدى) التي كانت قيد التأسيس حينذاك.

رغم أنني لا أثـق بسـهولة في أي شيء/ شـخص، خصوصًا من هم طوال القامـة بشـكل مبـالغ فيـه كمـن تـرون فى الصـورة، إلا أننـى –للحـق– استبشرت خيرًا.

كيـف لا تثـق بزميل اتفقت معـه على الالتقـاء فى السادسة والنصف، فوجدته قد وصـل بالفعـل فى السادسة والنصف! هذه النقطة بالتحديـد تجعلنـى أمد خط الثقـة عـلى استقامتـه، وآمـل أن يسـتمر

الرجل بنفس الانتظام والجدية فى إدارته لمستقبل (ومضات). إلى الأمام يا مصطفى، صارت مهمتك وحدك منذ الآن.

على الجانب الآخر، أخمن أنني سأحتاج وقتًا طويلًا كي أتأقلم على نمط حياة جديد، يخلو من (ومضات) وتحريرها ومراجعتها لغويًا والنقاش مع المصمم حول الغلاف الجديد و.. و.. و.. لدرجة أنني قد أستيقظ في نهاية الشهر القادم، متعجبًا من تأخر الفريق في إرسال مقالات العدد الجديد، فأتصل بمصطفى لأفضفض معه بخصوص هذه الظاهرة الغريبة. أعتقد أنه سيجيبني ساخرًا حينذاك:

- استيقظ يا صاح، لكن أنهى الجميع مقالاتهم في

موعدها، لكنه أرسلوها إليّ وليس إليك.

خالص الأمنيـات يـا (ومضـات) بـدماء جديـدة، ترتقي بكِ إلى مكانة أفضل.

ياسين أ. سعيد

❑❑❑❑❑

جار المقابر

ياسين أحمد سعيد

«لا أحد يختار أن يمر فوق أعناق الموتى يوميًا، القدر هو من اختار، فلا تلوموني أنا»

❑❑❑❑❑

في قصص الحكايات، يحجز دائمًا صفحات مميزة عن بطل يتيم، الآن مضى زمن الأبطال، وبقى الأيتام فقط.

اسمه مهدي.

وهو ممن تستطيع القرية أن تميزهم عن بعد، بسبب قعقعة عربته الكارو بينما هو قادم، حيث لمعة الشمس على الصلع الخفيف في مقدمة رأسه، طيبته التي تبدو أقرب إلى البلاهة بينما يرفع صوته، قائلًا:

- سلامو عليكو يا حُجيجة.

تصغير حاج، لا يستعمل غيرها لمناداة الآخرين عندما يكون منبسط الأسارير، لذلك -منذ زمن طويل- لم يستخدمها، فمن قد يملك البال الرائق بينما زوجته في بيت أهلها، وفي حوزتها ابنه الوحيد!

أرسل كل وسطاء الخير، كي ينقلوا تصميمه على:

- أنا متمسك بها، لا يمكن لولدي كذلك أن يكبر بدوني كما -ذبلت عيناه مع إضافته- حدث لي.

المفارقة العجيبة أن زوجته متمسكة به بنفس الدرجة، فأين تكمن المشكلة إذن؟

كان ياما مكان، ولد فتى اسمه مهدي دون أن يعرف كلمة "أب"، فقط كلمة "عم"، وبمرور زاد على قاموسه مفردات مثل (حاضر) و(نعم).

تستطيع القول أنه من كان يحمل وحده نصف أعباء العائلة، والأعجب أن قلبه النقي استقبل كل ذلك بمنتهى التصالح. حتى بعد أن ذهب لخطبة الفتاة التي صارت فيما بعد عروسه، وجد نفسه جالسًا أمام أبيها وحده، وفي أزمة الزفاف، ومصاريفه، لو كان يعمل خادمًا لدى عائلة أخرى، لوجد فيهم خيرًا أكثر. هذا هو السبب أن أهل القرية يتعاملون مع (مهدي) على أنه أبله، وإلا فكيف استمر بعدها على نفس محبته لهم، ومناداتهم بـ (أعمامي)!

بنى بزوجته في بيت أبيها، وأنجب، حتى جاء الوقت الذي تذمر فيه شقيق زوجته -وهي لحظة كانت قادمة حتمًا- وسأل عن الوقت الذي سيعتقد أنه مناسب للمغادرة إلى بيت مستقل.

الحل الوحيد:

أن يطلب نصيبه في منـزل العائلـة الكبـير، فأجابـه الأعمام ببساطة:

- تعال وخذه.

انتظر بفارغ الصبر أن يأتي يوم القسـمة، لم يصـدق نفسه أمام هذه السهولة، وفي الواقـع.. كـان عليـه بالفعل (ألا يصدق).

البيوت في الصعيد تبني من أحجـار الجبـل، تحـت أسقف من جريد النخيل فوقها طبقة الطـين، هـذه الطريقة هي القـادرة عـلى أكثـر امتصـاص صـهد الصعيـد، لكن لا تستطيع تخفيف صهد قلـوب من تحتها. قالوا له أن قطعتـك محجـوزة، تبني فيها بأي

وقت تشاء، تلك التي تقع أقصى ظهر المنزل، وتطل على.. المقابر.

تطل على المقابر تعبير خاطئ، لأن المسافة بينها وبين صفوف الجثمانين المدفونة تقل عن نصف متر، للدقة -إذن- تقع تلك المنطقة "داخل" المقابر.

جال بخاطر مهدي، أن يستسمحهم في منحه منفذ أو ردهة إلى الشارع الجانبي، لكنه استحى، فأبلغهم من خلال أقارب مشتركين، رد عليه الوسطاء مسبقًا بنظرات مرثية، تبوح بما معناه:

- إذا كانوا لم يعتبروك منهم يومًا، هل يمنحونك مترًا واحدًا من أرضهم؟!

زوجته الباسلة تقبلت الوضع، وعادت إلى المنزل،

حاولت أن تنظر للموضوع من زاوية أن: جوار الأموات خير من مثل هؤلاء الأحياء.

عائلة رضوان التي تسكن قبالته، أتت بجرافات وسوت المقابر لتوسع لنفسهم شارعًا، قيلت المعلومة لمهدي على سبيل الاقتراح، فاقشعر جسده لمجرد تخيل الصورة.

- أوه يا عمو.. عمو.. لقد صدمتنا أثناء مرورك.

كبح مهدي خطواته، والتفت إلى الصوت المباغت الذي استوقفه بصيحات طفولية لحوحة.

وما إن أكمل استدارته حتى انتبه أنهم طفلان.. بل ثلاثة.

صبيان وفتاة بملابس نظيفة وملامح جميلة، شيء

مختلف تمامًا عن دأب أطفال القرية الذين يكادون يقدسون الاتساخ.

– ماذا تقولون يا أولاد؟! لقد كنت منتبهًا جيدًا، أثق أن هذا لم يحدث.

قلب أطولهم قامة شفتيه بحزن، وكرر كأنه لم يسمع:

– صدمتنا وآلمتنا كثيرًا.

كانت كتفا مهدي ترسمان رقم ثمانية، من الهموم التي تراكمت عليهما، لكن السمت الملائكي الذي يشع من ملامح الأطفال مس الوتر الأكثر حساسية داخله، فعبثت أنامله داخل جيبه، تصطاد بعضًا من الحلوى التي كان يدخرها لابنه في المنزل.

- إذن حقك على رأسي، يا سيد عمو.

دس الحلوى في أيديهم وانصرف، فبانتظاره طريق أوعر من الشوك، ويرغب في التعجيل بهذا البلاء بدلًا من انتظاره، وهل يوجد طريق أوعر إلى منزلك، من أن يكون طريق المقابر.

- ما الذي أجبره على هذا المر؟!

أودع عربة الكارو في حظيرة أعمامه، ثم خرج ليدور إلى منزله على الناحية الأخرى، حان الآن موعد قشعريرة كل يوم.

عشر خطوات تفصله عن المنزل.. قبر كبير يدل على أنه لرجل ضخم الجثة.. سبع خطوات.. وبقايا شاهد قبر يدل على أنه لامرأة تقريبًا.. ليس واثقًا..

تبقت أخيرًا المرحلة الأصعب.. قبور مبعثرة بغير ترتيب مستقيم لا يزيد طولها عن المتر.. أي تشي بوضوح أنها لأطفال.

لاحظ مهدي تفصيلة أخيرة جمدت الدماء في عروقه؛ ثلاث قطع حلوى مغروسة وموزعة على ثلاثة من القبور الصغيرة.

نفس ألوان القطع التي أعطاها للصبية منذ قليل.. الآن فقط علم مهدي:

- لماذا لم يتعرف الصبية رغم صغر القرية، وأن كل أهلها يحفظون بعضهم البعض صغارًا وكبارًا!!

- فهم كيف يؤكد الصبية أنه صدمهم أثناء مروره، الآن فهم أين يقصدون أنه فعل!!

تحدرت دمعتان على وجنة الرجل، حتى أخذتهما الجاذبية في رحلة سقوط حر، حتى وصلا إلى الأرض.

انحنى عنق مهدي وهو يطرق برأسه إلى الأسفل بحزن، ويجد نفسه يتابعهما.

فجأة، لاحظ – حيث حطت الدمعتان أسفل قدميه– كتابة خطت على الأرض بحروف ساذجة، كطريقة صبي في مطلع تعلمه للكتابة، هي بالتحديد بضعة حروف تقول:

– لا تؤلمنا، اعبر برفق.

(تمت)

أدب الرعب.. متى وكيف؟ (7)

أحمد مسعد

مدخل..

منذ ستة أشهر تقريبًا.. بدأت في سلسلة المقالات تلك.. تكلمت عن مولد الرعب في النفس البشرية.. وتطور شعور الخوف.. ووصوله إلى الكتابات القديمة وجدران المعابد.. أساطير محلية لا زلنا نتناقلها عبر العصور..

تحدثنا عن ظهور الرعب كنوع من الكتابة الأدبية.. تحدثنا أيضًا عن النهضة الحديثة لأدب الرعب.. وعن محاولات اقتحام ذلك المجال الأدبي غير المطروق في بلادنا العربية.. وكيف أصبح لدينا العديد من الكُتاب والأعمال المميزة.. لكنني أعتقد إن هذا يكفي.. لقد جئت اليوم حتى أُنهي ما بدأت..

جولة أخيرة بعد..

هذه المرّة سنستقل آلة زمن من نوع خاص.. صدقني (محركات البحث) يمكن اعتبارها – ببعض من المرونة– نوعًا من آلات الزمن بدورها..

هيا نبدأ.. سنكتب معًا تلك الكلمة في محرك البحث "رعب".. ثم (Enter) لتبدأ جولتنا.. أكثر من ثلاثة ملايين موضوع على شبكة الإنترنت باللغة العربية عن الرعب.. لكن ماذا لو بحثنا باللغة الإنجليزية "Horror"؟

ثلاثمائة مليون موضوع باللغة الإنجليزية عن الرعب!

دعنا من تلك الأرقام ولنبدأ في البحث بعمق.. ماذا

لو بحثنا عن كلمة رعب في محرك البحث الخاص بالصور.. قد تُصطدم من كم الوجه المرعبة والجماجم والمسوخ التي سوف تصطدم بها..

كلمة رعب لم تعد فقد تقتصر على الحكايات والقصص في عصرنا هذا.. بل أصبحت ظاهرة.. أو كلمة نستخدمها للتعبير عن شعور لا نفهمه.

ماذا لو بدأنا في البحث عن المُدوّنات؟

سنجد مئات المُدونات التي تكتب عن الرعب وتتخصص فيه.. محتويات تلك المُدونات قد تتباين بشكل كبير رغم وحدة الفكرة..

هناك موضوعات تتناول فكرة الرعب من ناحية العلـوم الماورائيـة.. حيث يطيب الحـديث عـن

المخلوقات الفضائية.. وفي جهة أُخرى قد يتم تناول تلك الموضوعات كأساطير من التراث العالمي يجب التعرف عليها..

كما سنجد أن العديد من المواقع تقوم بنشر تحقيقات يقوم بتحضيرها فريق بحث يعمل على زيارة الأماكن المهجورة والتقصي عنها.. ويقومون جميعًا بعمل تحقيق صحفي يشمل الصور ومقاطع فيديو من داخل الموقع تركز على بعض الأشياء مع لفت نظر المشاهد إلى كون تلك الأشياء مُريبة..

يرى البعض أن كتابات الرعب ما هي إلا محاولة للهروب من واقع أكثر إرعابًا.. يلجأ فيها الكاتب إلى التعبير عما يعتمر نفسه من مخاوف.. وهذا ما يحصل في مجتمعاتنا العربية اليوم.. حيث يلجأ

الكثيرون إلى كتابة القصص المرعبة في أوقات الفراغ.. وهنا يظهر دور آخر لتلك المدونات في نشر تلك الكتابات المرعبة.. حتى يقرأها كل باحث عن الخوف.. إنها طريقة غير مباشرة للعلاج من مخاوفنا..

سنكتب في مربع البحث (أحمد يونس).. وأول ما سيخطر في بال المحرك هو "قصص رعب ع القهوة مع أحمد يونس".. بالإضافة إلى العديد من الحلقات المُسجلة.. فعلى مدار ست سنوات من إذاعة برنامج (ع القهوة) مع أحمد يونس على نجوم إف ام كانت فقرة الرعب هي الفقرة المفضلة لجميع المستمعين.. بل ربما يمكننا القول أن أغلب مستمعي البرنامج عرفوه من خلال فقرة الرعب

الخاصة بيوم الاثنين في الثانية بعد منتصف الليل.. بدأت في إحدى المرات كفكرة بسيطة لفقرة يتم إضافتها للبرنامج.. قبل أن تتحول مع الوقت إلى ظاهرة..

رغم بساطة الفكرة التي تعتمد على الحكي والمؤثرات الصوتية.. إلا أن أُسلوب الراوي ومؤثراته والأجواء السحرية التي نجح في نسجها.. جعلت من تلك الفقرة ضرب من ضروب المتعة النفسية.. عبر هروب المراهقين والشباب من زحام الحياة إلى تلك القصص البسيطة التي مع الوقت أصبحت بأقلامهم هم..

هكذا نرى أن الرعب يتجسد في أشكال عدة.. أشكال ترى بالعين.. وتسمع بالأذن.. بل وفي

بعض الأحيان تُشم! فقد شهدت السينمات العربية مؤخرًا العديد من المُحاولات لإنتاج أفلام ومسلسلات الرعب..

على الصعيد الأدبي أيضًا يتم نشر عشرات الكتب في كل عام كلها تدور في إطار الرعب.. يمكننا فقد أن نأتي بعملين فقط.. ونصنفهما كأدب.. بينما قد نجد أن باقي ما نُشر.. ما هي إلا حكايات مرعبة للتسلية.. خالية من اللمحة الأدبية.. بل إن بعض دور النشر أصبحت تتفنن في صناعة الروايات المرعبة.. عن طريق دعمها بـ CD مسجل عليه موسيقى مناسبة للأجواء.. بالإضافة إلى إرشادات خفض الإضاءة وحسن الاستماع على ظهر الرواية!

حتى ظهر مع الوقت من يحاربون أدب الرعب..

لأنه لا يرقى إلى المستوى.. رغم تاريخ رواده الأدبي.. لكن ما يكتب في أيامنا تلك.. زرع في أذهن الناس أن الرعب ولا يمكن تصنيفه كأدب جاد..

عندما تجرأت على مناقشة تلك الفكرة ذات مرة مع الأديب (هشام الخشن) -صاحب رواية (جرافيت)- قال لي فيما معناه:

- نحن ككتاب كبار (قامةً وعمرًا) لا نحارب أبدًا أدب الرعب أو الفانتازيا بشكل عام.. بل ننتقد فقط الأعمال الضعيفة منه..

وهذا ينتقل بنا إلى منحى آخر.. إلى كُتّاب الواقعية الشباب ونظرتهم إلى إنتاج زملاء جيلهم من مؤلفي

الرعب..

يقول (أحمد إبراهيم إسماعيل):

- كتابات أدب الرعب بالنسبة لي تُعتبر متنفس للناشئة لتحفيزهم أكثر على الدخول للعالم الأدبي والاطلاع على الأنواع الأكثر قوة..

يضيف مؤلف رواية (سرباز)، مؤكدًا:

- مكانة أدب الرعب بالنسبة لي "أدب ناشئة".. أو وقت للتسلية بين دفتي كتاب أفضل من قضائه في أي مكان آخر شيء جيد إذا تم استغلاله بشكل صحيح وتوظيفه لخدمة الوعى والإدراك العام..

اشترك المؤلف (أحمد مراد السعيد) مع نفس وجهة النظر جزئيًا، فأشار إلى أن كتابات الرعب صنف

من صنوف الأدب الحديث.. أجاد الغرب استخدامه بعبقرية.. لكن للأسف ما زال بمنطقتنا يندرج تحت بند أدب التسلية، حيث لم يأتِ بعد الكاتب الذي يمكنه النهوض به لإعطائه حقه الأدبي رغم نجاحه تجاريًا..

عندما سألنا (مراد) عن انطباعه حول رواج ذلك اللون الأدبي، أجاب:

- انتشاره شيء جيد ومبشر لأن الغالب هو انصياع الكبار للذوق العام، وطالما كان انتشاره قويًا هكذا سيجذب كبار الكتاب والأدباء له، ويمهد له الطريق المستحق له..

❑❑❑❑❑

يعد (أحمد الملواني) أحد المؤلفين القلائل الذين تألقوا في أكثر من لون أدبي، حيث فازت أعماله الواقعية مرتين في المسابقة المركزية لقصور الثقافة، إلا أنه بدأ مشواره بالحصول على جائزة (نبيل فاروق) في الخيال العلمي عن قصته القصيرة (يوجينيا)، والتي نشرها لاحقًا ضمن مجموعة قصصية -ينتمي معظمها إلى أدب الرعب- تحت عنوان (الروحاني)..

يرى الملواني أن مكانة كتابة الرعب بين أنواع الكتابة الادبية المختلفة سواء في القصة أو الرواية تتأثر سلبًا ببعض الأزمات التي تواجه كتاب الرعب، هذه الأزمة تتلخص في أن أدب الرعب يعتمد على الحكاية المخيفة.. وهو ما يغري كاتب

رواية الرعب بالسعي وراء صياغة الحكاية دون إعطاء الاهتمام الكافي بعناصر الكتابة نفسها.. بينما يقتنع مؤلف (الروحاني) بأن الرواية الجيدة لا يهم ما تحكيه فيها.. وإنما كيف تحكيه.. وهنا يكمن بالتحديد –من وجهة نظره– سبب تطلع الكثيرين إلى هذا اللون كنوع أدنى من الكتابة، حيث يهتم معظم كتاب الرعب بالحكاية، ولا يهتموا بكيفية حكيها.

أما عن سبب انتشار الرعب في الفترة الحالية، أعزاه الملواني إلى:

– قد يكون تعبيرًا عن رغبة في الهروب من مواجهة المخاوف الحقيقية التي تحيط بنا حاليًا.. فالرعب من الصناعات التي تولد في أوقات الأزمات..

تحديدًا الأوقات المليئة بخوف نعجز عن مواجهته..

❑❑❑❑❑

عندما استطلعنا رأي الكاتب (محمد فاروق المليجي) صاحب المجموعة القصصية (العطشجي)، علّق بأن انتشار الرعب ودخوله إلى الميديا (إذاعة، تلفزيون، سينما) كان فتحًا كبيرًا لهم ككتاب فانتازيا، ولكن رغم ذلك.. يأسف أن ذلك الانتشار الذي فتح الباب، لم يخلّ من تشويه للصورة أكثر بالتركيز على الجن واللبس وكأن ليس هناك رعبًا أكثر من هذا.. الرعب الحقيقي موجود في أنفسنا وليس خارجنا..

أما فيما يخص انطباع المليجي تجاه من ينظرون إلى (الرعب) كتصنيف أدبي أدنى، يقول:

- أنا ضد نظرية الترتيب هذه، حيث يعتبر الأدب كتـلة واحدة، به الاجتماعي والبوليسي والفانتـازي و.. و.. و.. كل له جمهوره ومتذوقوه.

❑❑❑❑❑

(حسين الحمداني).. كاتب عراقي.. مُدون في موقع كابوس للرعب والماورائيات.. من الكتّاب الأوائل لحلقات فقرة الرعب ببرنامج الراديو (ع القهوة مع أحمد يونس)، يقول في هذا الصدد:

- أنا من محبي الرعب.. لكن ما لا يدركه البعض أن الرعب كالعسل.. كلما أكلت منه ملعقة.. تضايقت من فرط حلاوته.. هكذا تكتشف مع الوقت.. أنه كلما قرأت في مجال الرعب.. تتضايق من كثرة التشابه والأفكار الرخيصة..

أما بالنسبة لتحول الرعب لظاهرة.. أدلى الحمداني بوجهة نظره، قائلًا:

- في رأيي أرى أنه تحول لسلعة رخيصة لجذب الناس وشهرة الناشر لا أكثر.. يُركز الناس على الأعمال الناجحة ويقومون بتقليدها.. عسى أن ينالوا نفس النجاح..

في النهاية، أعرب الكاتب العراقي عن أمنيته أن يخرج من الكتّاب الشباب من ينهض بالرعب كفن أدبي.. فأدب الرعب –في رأيه- ليس بسطحية ما يُنشر في تلك الأيام..

❑❑❑❑❑

خاتمة..

الآن وبدون أي مقدمات لنهايتنا، انتهت أخيرًا تلك السلسلة من المقالات التي حاولت من خلالها الإجابة على سؤال مهم سواء شغل البعض أو لم يشغلهم، هو.. أدب الرعب متى وكيف؟

(تمّت)

❑❑❑❑❑

الآلات.. هل تشعر.. تعي.. تحلم؟

ياسين أحمد سعيد

أحد أحب أعمال (إيزاك أسيموف) إلى قلبي، قصة قصيرة تدعى (رجل المئتي عام)، ترجمها د. (أحمد خالد توفيق) ضمن العدد (57) من سلسلة (روايات عالمية للجيب)، بطل القصة آلي يرغب في الحصول على حريته، فصعّد القضية إلى المحاكم، مما أشعل الرأي العام تجاه هذه السابقة الفريدة. أخيرًا، تحددت الجلسة، وسأله القاضي مباشرة:

ـ لكنك لست عبدًا يا (مارتن)، فأي شيء تمنحه إياك الحرية؟

ـ لقد قيل لي أن الإنسان فقط هـو مـن يسـتطيع أن يكون حرًا، وأنا أقول أن من يرغب في الحرية فقط، هـو مـن يسـتطيع أن يكـون حـرًا، وأنـا أرغـب سعادتكم.

كانـت العبـارة كفيلـة بإقنـاع القـاضي، وإصـداره للقرار النهائي:

- ترى المحكمة أن الحرية حق، لمن يمتلك القـدرة العقلية لفهم معناها.

تحولت القصة -لاحقًا- إلى فيلم لا يقل روعة مـن بطولة (روبن وليامز).

❑❑❑❑❑

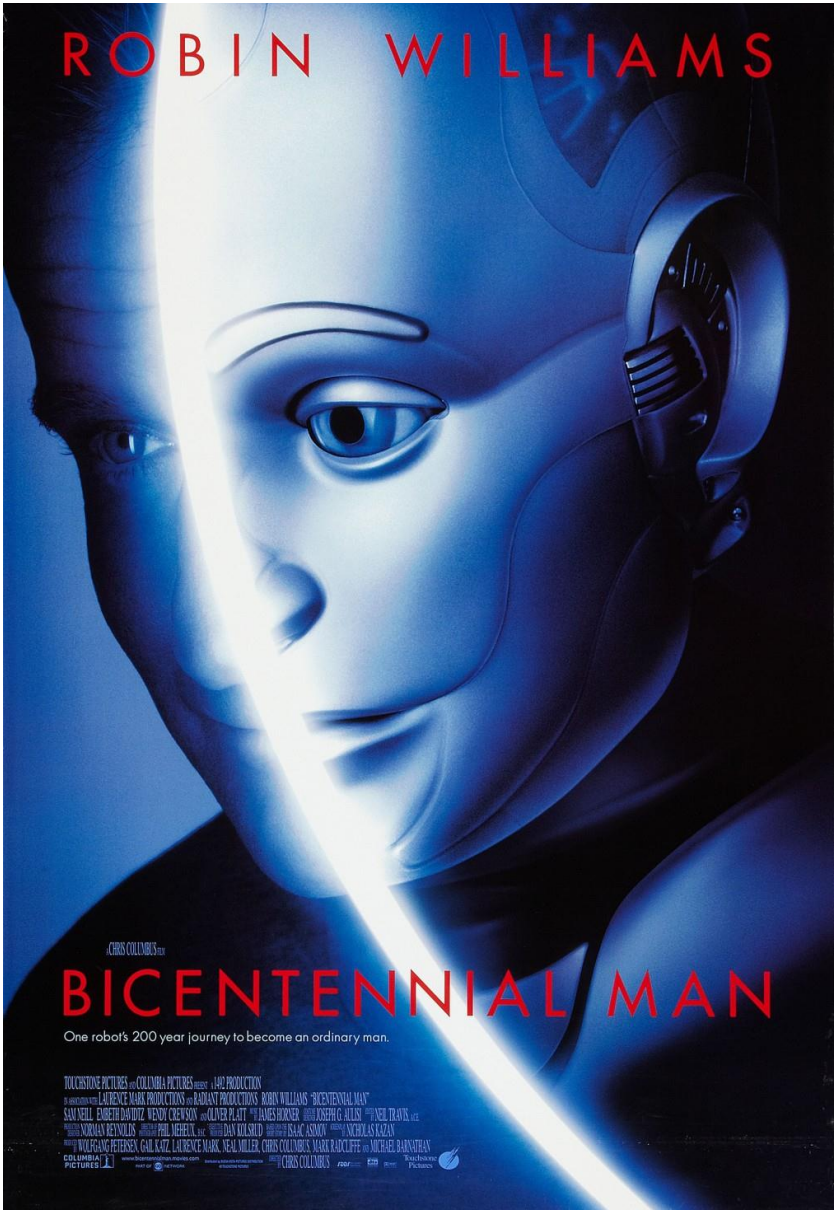

ROBIN WILLIAMS
A CHRIS COLUMBUS FILM
BICENTENNIAL MAN
One robot's 200 year journey to become an ordinary man.
TOUCHSTONE PICTURES AND COLUMBIA PICTURES PRESENT A 1492 PRODUCTION
LAURENCE MARK PRODUCTIONS AND RADIANT PRODUCTIONS ROBIN WILLIAMS "BICENTENNIAL MAN"
SAM NEILL EMBETH DAVIDTZ WENDY CREWSON AND OLIVER PLATT JAMES HORNER JOSEPH G. AULISI NEIL TRAVIS, A.C.E.
NORMAN REYNOLDS PHIL MEHEUX, B.S.C. DAN KOLSRUD ISAAC ASIMOV NICHOLAS KAZAN
WOLFGANG PETERSEN, GAIL KATZ, LAURENCE MARK, NEAL MILLER, CHRIS COLUMBUS, MARK RADCLIFFE AND MICHAEL BARNATHAN
COLUMBIA PICTURES
www.bicentennialman.movies.com
CHRIS COLUMBUS
Touchstone Pictures

في السياق نفسه، ترجم موقع (ساسة بوست) تقريرًا منسوبًا إلى (جوجل)، تحدث عن إنتاج شركة لبرنامج يحاكي الذكاء البصري للبشر؛ إذ يمتلك دوائر عصبية بإمكانها فرز وتحليل الصور، بل وتقييمها أيضًا.

بمعنى: أننا نتحدث عن عقل إلكتروني يمتلك حد أدنى من الذائقة الفنية.

تمادى الباحثين في التجربة، فطلبوا من البرنامج خلق معالجات جديدة من الصور المعطاة، وإذا به يعطيهم منتج إبداعي لافت، أي أنه امتلك رؤية خاصة عالج بها المحتوى، ومن ثم أعاد تقديمه. يمكنك رؤية الصور من الرابط أدناه، وسترى كم تشبه ما يراه البشر في... "أحلامهم":

http://www.sasapost.com/translatio/n/google-inceprionism

هذا على الجانب الإبداعي البصري، أما على الصعيد الأدبي، صدر عن المركز القومي للترجمة، كتاب (هل يمكن للحاسوب أن يكتب قصيدة غزلية؟) يشتمل على مجموعة كبيرة من التجارب لإنتاج برمجة تفرز شعرًا رومانسيًا.

قرأه ورشحه د. (محمد الدواخلي)، معلقًا:

«برغم بدائية القصائد وعدم اتساقها، لكنها تشابه ما ينتجه مبتدئ ضحل في الشعر، وهو ما يعني أن مع التقدم والتعقد، ..»

لكم أن تتخيلوا التتمة.

تفوقت الآلات علينا كذاكرة وسرعة، لكن - أيضًا- أن تحلم/ ترسم/ تؤلف؟!

قد ينسف ذلك آخر قلاع تميزنا كبشر!

من ناحية أخرى، سيسحب من رصيد تفوق الآلة في جوانب أخرى، لاحظوا أن العواطف التي تدعم قدرتنا الاجتماعية، هي نفسها ما تجعلنا غير موضوعيين، مهما حاولنا.

إنها خاصية ذات ميزات وعيوب، اضطررنا كبشر للتصالح معها، فهل تفعل الآلات؟

❑❑❑❑❑

مرت أعوام طويلة

وأنا أفكر في الوداع

محبوسًا بإحكام في الليل

أفكر في العشق

يسحبني إلى الأزرق والليل

خلال ما يجدر تذكره

أجزاء حياتي المحطمة

أجزاء حبي المحطمة

أصبحت بالية

قصيدة ألفها برنامج حاسوبي

للأسف، كل ما سبق لم يصل لسقف التهديدات المحتملة؛ فهناك من يلفت النظر إلى نبوءة أخطر، نبوءة منطقية وإن ندر أن تزور بال غير المتخصصين:

«لن تتفوق الآلة على الإنسان فحسب، بل ستتضاعف قدراتها، حتى تتمكن ذات يوم من إنتاج آلات أذكى منها، فأذكى، فأذكى، إلى ما لا نهاية»

يسمونها مرحلة (تفرد الآلة Singularity) أو عصر (ما بعد التفوق البشري The Post-Human Era)، بمعنى أن الحواسيب ستبدأ في كتابة برامجها بنفسها، أو على حد تعبير الباحث (يام باتريسون): «لا تندهش لو دعاك طالب آلي إلى

مناقشة ماجستيره، حول هندسة الذكاء الصناعي».
توجد العديد من المؤشرات التي تتضامن مع هذا التوقع، منها قانون (مور) المنسوب إلى (جوردان مور)، عالم الإلكترونيات الشهير، وأحد مؤسسي شركة (إنتل)، ينص القانون على قدرات الحاسب تتضاعف بمعدل مرة كل ثمانية عشر شهرًا، وستستمر كذلك حتى بلوغ سقفها النهائي قبيل 2020م.

على الناحية الأخرى، اعترض الباحث (راي كورزويل) على التاريخ المذكور، ورأي بأن قدراتهم قد تستمر في التضاعف لمدى أبعد بكثير.

وثّق (كورزويل) تحذيراته في كتاب بعنوان (The Singularity Is Near)، اقترح عبر صفحاته

حلًا وحيدًا لبقاء البشر حينذاك، هو: "الانضمام إلى الركب المنتصر"، بمعنى إدماج البشر معهم، مما ينتج عنه نصف إنسان/ نصف آلة، حيث ذاكرة أقوى، مناعة ضد الشيخوخة والأمراض، قدرة على التكيف مع أصعب البيئات. المزية الأخيرة - وحدها- كفيلة بتسهيل حياتنا على الكواكب الأخرى، مما يضمن استمرار جنسنا حتى بعد انطفاء الشمس، أو فناء الأرض لسبب ما.

هذا هو البديل، كي نضمن لأنفسنا موطئ قدم غدًا.

من الأسماء المؤيدة للتصور الفائت، (مارفن مينسكي) الأستاذ المرموق بمعهد (ماساشوستس) للتكنولوجيا (MIT)، الذي ينظر إلى القضية ككل

بنوع من التصالح، على سبيل المثال.. ينفي عن (سيجموند فرويد) كونه باحثًا نفسيًا فحسب، بل يعتبره -أيضًا- أحد أوائل علماء الحاسوب، حيث أن المجالين -منذ البداية- ليسا منفصلين إلى هذا الحد.

بناء عليه، يتوقع أن يؤدي الاندماج إلى تعلم كلانا (نحن والآلة) من الآخر، مما سيساعدنا -كبشر- على فهم أدمغتنا أكثر.

اقترح البعض طرقًا متنوعة لاتحاد البشر مع الآلة، على غرار رواية (المدينة والنجوم)، وفيها تحمس المؤلف (آرثر كلارك) لفكرة نسخ وعي البشر، قبل تحميله على أجهزة رقمية، مما ينتج عنه استمرار وجودهم، حتى ما بعد موت الأجساد.

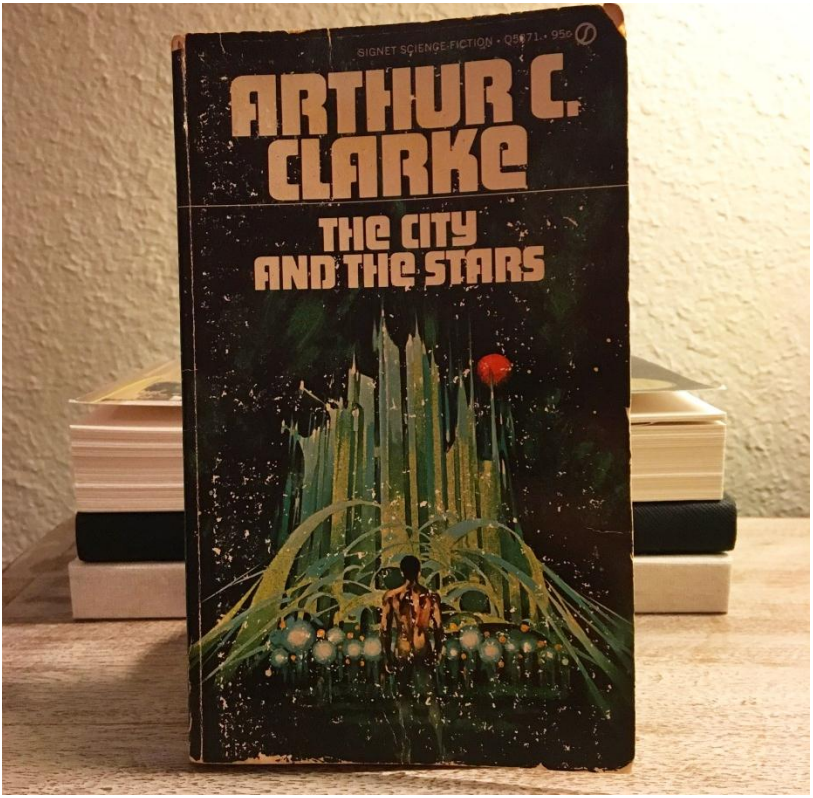

توجد تقنية واعدة أخرى تسمى «الجلد النشط»، تخدم الأحياء هذه المرة؛ إذ تتيح طبع الإلكترونيات على بشرتنا مباشرة، وغرسها حتى تبلغ النهايات العصبية بالأسفل.

لنلاحظ أن استجاباتنا ما هي إلا إشارات كهربية ترسلها الأعصاب إلى المخ، فحاولوا تصور ما قد نحصل عليه حينئذٍ، ستصبح الألعاب التفاعلية محسوسة، ويمكنك شم ما يطبخه الطاهي في التلفاز، بل والتواصل الحميم مع أهلك، عن بعد.

أعني المصافحة المحسوسة لأقربائك، أو عناق أطفالك، لست مسؤولًا عما خطر لك -لأول وهلة- من كلمة (أهل) أو (حميم).

❑❑❑❑❑

عن المدمر.. وصاحبه.. والثمانينيات..

مصطفى اليماني

(1) ذكريات الطفولة البريئة:

أؤمن أن كل منا لديه تعريفه الخاص بالسينما، يتلخص هذا التعريف في أفلام معينة، لا يجب أن تكون هي الأروع بالضرورة، لكن لِما خلفته من ذكريات حميمية مبهجة، يروق لنا استعادتها مرارًا.

سل أي شخص عن معنى السينما، وتأكد أنك لن تحصل على أي رد أكاديمي، بل عِدة عناوين. بالنسبة إليّ يكمن معنى السينما في إعلانات الشهر التي كانت تعرضها القناة الثانية، لتفاجئنا بفيلم جديد كل مرة، ولتثير استيائنا سريعًا بكلمة "قريبًا".

بالنسبة إليّ يكمن معنى السينما في الحرص على النوم

نهارًا لأستطيع السهر ليلًا أمام الفيلم الجديد، وأشعر بالغيرة لو غلبني النوم؛ لأن العيال في الفصل سيتثنى لهم خوض الأحاديث الممتعة واسترجاع أحداث الفيلم بحماس، بينما أجلس بينهم كطفل يتيم لا يملك "بابا".

لذلك، تعني السينما بالنسبة لي فيلم "يوم الاستقلال"، يوم اطلعت عينيّ على السفينة الهائلة التي غطت سطح الأرض وألقت بظل كبير مخيف، واليوم التالي الذي تحدثنا فيه بين الحصص عن الكائنات الفضائية القذرة وشكلها المخيف. تعني أيضًا فيلم "الغرب الشرس" وعنكبوته العملاق، وتعني "الماتركس" وكشف نيو عن ترسانة الأسلحة في معطفه وتفاديه الرصاص،

وزميلنا الوحيد الذي كان يملك إنترنت في بيته وكان أكثر منا ثقافة بالضرورة، والذي حاول إقناعي أن الفيلم يدور حول الخروج عن سيطرة الإله ولم أقتنع، ويمكن أن أعرفها بفيلم "دراكولا" لأنني أتيت بكراسة وقتها وكتبت كل أحداث الفيلم، لأنني لم أكن أملك كمبيوتر ولا فيديو أو دش، وكنت أريد الاحتفاظ بنسخة من تفاصيل هذه التحفة المرعبة المقدسة، لأسترجعها وقتما أشاء.

ولن أنسى ما حييت "كون أير"، و"فيس أوف"، و"ذا روك"، حيث اعتبرتهم أفلام مصرية أصيلة لكثرة عرضها وتفاعلنا معها وتأثرنا بها، نعم، كان (نيكولاس كيج) بطلنا الأوحد ذات يوم.

يمكن أن أعرف السينما بعناوين كثيرة، لكن ما أنشده في النهاية هي تلك الذكرى، حيث سهرت ووالدتي حتى وقت متأخر، ورأينا بالصدفة المطاردة الطويلة التي جرت بين روبوت بشري وامرأة، كانت ليلة كابوسية غير متوقعة ختمتها العين الحمراء التي انطفئت في النهاية، ونوم قلِق لتوقع عودة الروبوت مرة أخرى كما جرت العادة وقتها. هذا ما تعنيه السينما بالنسبة لي، ذكريات حميمة، دافئة، وشغف نقي، وعيني طفل، صحيح أنها ليست أعظم الأفلام، لكنها أفلامنا.

سلسلة أفلام Terminator هي سلسلة أكشن في المقام الأول، لكنه قائم على فكرة خيال علمي؛ أي أن الأكشن كان الغاية والخيال العلمي وسيلة

لتحقيقه أو الوصول إليه، تقوم السلسلة على فكـرة الروبوت المدمر الذي أُرسِل من المستقبل ليقضـي على امرأة تُدعى سارة كونور، قبل أن تُنجِب ابنهـا الذي سـيكبر ليكـون قائـد المقاومـة ضـد الآلات المتمردة في المسـتقبل، حققـت السلسـلة (بجزئيهـا الأول والثاني) نجاحـات مدهشـة وغـير مسـبوقة لكل أطرافها، وكانت من المرات النادرة التي نـرى فيها فيلم (أكشن) يفوز بالأوسـكار ويحتـل مكانًـا ضمن الـ250 الأفضل في التاريخ.. طيـب.. لمـاذا تعثرت السلسـلة في الأجـزاء التاليـة، وصـولًا إلى جزئهـا الخـامس Genisys والـذي لا يخفـى عـن الجميع فشله التجاري العجيب؟

ربما هذا هو السـؤال الرئيسي الذي يجب أن يُطـرح

وسط كل المعمعة التي أثيرت عن الفيلم الأخير.

❑❑❑❑❑

(2)

ترتعش يد أرنولد وهو يلقم سلاحه، فينظر إلى كايل ريس ويقول له:

- عجوز.

فيرد كايل:

- لكن ليس تمامًا.

- ليس بعد.

هكذا قال أرنولد.

عندما فاز أرنولد شوارزنيجر بحكم ولاية كاليفورنيا كانت نكسة بالنسبة لي، فأنا أعد نفسي من أكبر عشاق الرجل، لكن من يمكن أن

يكرهه؟!

الرجل الذي واجه الكائنات الفضائية وتجار المخدرات والجواسيس وبات مان والشيطان والإرهابيين لا يجب أن يكرهه أحد، إن أرنولد هو "الرب" بشكل أو بآخر، ربما يستفز نجاحه العجيب البعض، فكيف لـ"آلة العضلات البشرية" هذا أن يصبح جزءًا من التاريخ ذاته؟ والحقيقة أن نجاح أرنولد مبرر لأقصى درجة.

أؤمن أن هناك أشخاص خلقهم الله للقيام بأعمال عظيمة معينة، فمثلًا خلق الله أحمد خالد توفيق ليكتب ما وراء الطبيعة، ويوسف زيدان من أجل عزازيل، وسلفستر ستالوني من أجل روكي، وبالطبع أرنولد من أجل المُدمِر، هذه هي رسالتهم

التي وُجِدوا من أجل توصيلها وما سواها يسقط مع الزمن، هكذا كان أرنولد ومُدمِره مثل توأم الروح، وجه أرنولد وتكوينه الجسدي يناسبان دور الآلة تمامًا، فلم يكن بحاجة لأية مشاعر لن يستطيع توصيلها غالبًا، كان المدمر تذكرة اليانصيب الرابحة لأرنولد بعد ما يقرب من 11 فيلم لم ينجح منهم سوى "كونان البربري".

هناك سر عمومًا يحيط بالعصر الذي بزغ فيه نجم شوارزنيجر، الثمانينات تحديدًا كانت تمتاز بذلك، كان يكفي أن تمتاز بالعمل الشاق والاختيار الجيد لتنجح، لم يكن يلزم أن تكون صاحب موهبة تمثيلية فذة، وعلى ذلك نشأت سلاسل عبدها الجماهير، مثل Rocky وlethal Weapon وDie Hard

بأبطال متفاوتي الموهبة، وبالطبع Terminator.

في 2012 عاد أرنولد لعالم السينما في The Expendables 2، والحقيقة أن قبوله للدور يفضح -بشكلٍ ساخر- حقيقة مؤلمة، فالسلسلة ككل تدور حول مجموعة من المرتزقة العواجيز الذين يحاولون مجاراة العصر، رافضين الاعتراف بكونهم عواجيز وأن زمانهم قد ولى بلا رجعة، وبعين الخيال كنت أرى اتفاقًا غير مكتوب بين أرنولد وسيلفستر، ينص على أن يكونا عكازًا وسندًا لبعضهما في هذا الزمن الموحش، لذلك ظهرا معًا في Escape Plan، بينما تجلى عجز هذا الجيل وعدم قدرته على مجاراة الأمور في الجزء الثالث من السلسلة، حيث يلجأ سيلفستر لفريق من الشباب

اليافع؛ لأن فريقه لم يعد صالحًا، وينبهر بمهارات الفريق الجديد، لكن فريقه القديم يعود قرب النهاية، في إعلان عن أنهم يرفضون الرحيل، لا، ليس الآن، فقط ترفقوا بنا، وامنحونا ماتشات اعتزال أخيره قبل التقاعد الإجباري الإلهي.

ويعود أرنولد أخيرًا لرفيقه القديم وفانوسه السحري.

❑❑❑❑❑

(3) ذكريات الطفولة البريئة:

في الجزء Genisys تعود السلسلة مرة أخرى، مبتكرة لنفسها خطًا زمنيًا جديدًا، يبدأ الفيلم مع مشهد الفَناء الذي خلفه برنامج سكاي نت، متابعًا الحسنة الوحيدة التي قدمها الجزء الثالث Rise of the Machines، لننتقل لمشهد المقاومة الذي رأينا مثله في الجزء الرابع Salvation، برئاسة (جون كونور) بالطبع وساعده الأيمن (كايل ريس).

هذه افتتاحية تُطلِعنا لأول مرة على الرعب الذي سبب كل ما رأيناه في الأجزاء الماضية، تذهب بنا إلى الجحيم أخيرًا بعدما قضينا الكثير في محاربة الشياطين على الأرض، بالطبع ترسل المقاومة

(كايل) لحماية (سارة) من المدمر الذي أرسلته الآلات سعيًا لقتلها والقضاء عليها قبل أن تنجب (جون)، الوحيد الذي سينجح في التصدي لها، إنها دائرة الزمن المفرغة الأبدية.

ما يصنع الفيلم حقًا، وبعد وصول (كايل)، هو الخط الزمني الجديد، حيث يفاجأ كايل بسارة في صحبة المدمر نفسه، لا تهرب منه!

كانت سلسلة Terminator للأكشن في المقام الأول كما ذكرت، وهو أكشن قائم أو نتيجة لفكرة خيال علمي بسيطة، صغيرة، يمكن تلخيصها في الفقرة السابقة، وهذه ميزة للفيلم وليس عيبًا، في الواقع أحد أركان السلسلة أنها كانت للحركة في المقام الأول، لكن Genisys يكسر هذه القاعدة

بتحويل الفيلم للخيال العلمي قبل كل شيء، ويعرض فكرة السلسلة البسيطة في شكل معقد، لا داعي له، وغير مفهوم أو منطقي أحيانًا، متأثرًا بموجة أفلام الخيال العلمي الأخيرة التي تطرقت لفلسفة السفر عبر الزمن وأثارت ضجة في مجالها.

والسؤال هنا هو: هل نحن بحاجة للمزيد من تلك الأفلام؟

أو بطريقة أخرى: أنرغب في أن تتحول سلسلتنا هذه لمجرد فيلم آخر عن السفر عبر الزمن؟ هناك عوامل أخرى غير الجودة، تكون سببًا في نجاح بعض الأفلام، يتجلى ما أرمى إليه في الأفلام القديمة بالذات، بعضها على الأقل، ونحن أفضل من يعرف أن أفلام الأبيض وأسود جيدًا لأنها

(أبيض وأسود)، ولأنها ترينا ما لن نستطيع رؤيته الآن، فنجد أننا نحبها، ليس لأنها جيدة بالضرورة، أو لأنها جيدة فقط، لكن لأننا نريد أن نرى الطربوش والمنشّة والمشربية والملاية اللف و"نهارك سعيد". هكذا لعبت أفلام الثمانينات الأمريكية دورًا تثقيفيًا إلى جانب كونها ممتعة، ولأنها امتازت بطابع الثمانينيات، حيث الدخان المتصاعد من فتحات التهوية، والموسيقى المتوجسة والملابس السوداء الجلدية والليل، هناك طابع قوطي حداثي دائمًا في الأجواء.

كانت إحدى طقوس السلسلة أن نرى أرنولد وهو يظهر عاريًا بعد رحلته عبر الزمن، يبحث عن ملابس جلدية سوداء، وسلاح ودراجة نارية،

ونظارة شمس، هنا يفتقد الفيلم لهذا كله؛ لشيء في طبيعته، لكنه أضر بصحته.

❑❑❑❑❑

(4)

نهاية المدمر؟

"عجوز..

لكن ليس تمامًا..

ليس بعد."

هل عاد المدمر حقًا؟ ما أصاب مشاهد الأكشن في الفيلم كان حتميًا، نتيجة للتوجه الجديد للسلسلة، إلى جانب سن أرنولد نفسه، وهذا شيء فضحته كتابة الدور، فظهر المدمر كآلي قديم الطراز، ذو تكنولوجيا صدئة، وهيئة بشرية تتقدم مع الزمن، لم يقدم المدمر سوى بعض الضربات بقبضتيه، مع تكسير لبعض الجدران، في مشاهد أكشن ضيقة

النطاق لدرجة مزعجة، مفصله خصيصًا لصاحبنا القديم.

من جهة أخرى تجلى عناد العجزة في سعي أرنولد للدور؛ كأنه يقول لنفسه: لا، ليس بعد، لن أجلس فوق كرسي مدولب ولن أمسك عكازًا.

افتقدت بشدة رؤية الوجه الكابوسي المخيف للمدمر من الجزئين الأولين، هناك شيء في طبيعة صناعة تلك الأفلام تجعلنا نحبها حقًا، فالفيلم الأول حقق طفرة في استخدام تقنية التحريك القديمة (الأنيماترونيكس)، حينما كانت الخدع حقيقية، وليست مصنعة بالكمبيوتر CGI، رغم أن الجزء الثاني حقق طفرة في الـCGI نفسه ونال أربع جوائز أوسكار في مجالات المؤثرات البصرية

والمكياج.

كان هناك استجداء للنوستاليجيا من خلال حشر عبارة "I will be back"، وموسيقى الفيلم الشهيرة التي لم توظف في السياق أبدًا. أما عن التمثيل، فلا يوجد شيء يُذكر، فقط ساءني الاستخدام السيء للرجل الكُبّارة جيه. كيه. سيمونز، الذي لم يظهر سوى لثوان معدودة تقريبًا، وكان دوره لاداعي له عمومًا، بينما قامت (إيمليا كلارك) -أو كاليسي- بدور سارة كونور، وهي نسخة جيدة من سارة كونور، الأنثى الـ Bad Ass، هذا ليس فيلم Terminator بالضبط.

فشل الفيلم (نوعًا)، لكل ما سبق، ولكل ماسبق نجحت السلسلة بجزئيها الأولين، وربما لكل ما

سبق لن يكون للمدمر وجود مرّة أخرى. كان المدمر ابن عصره وبطله وفكرته وطقوسه، وبدونهم، لن يكون له وجود.

طيب لماذا نجح الفيلم (رغم كل ما سبق) عن الجزئين الثالث والرابع ولاقى تأييدًا من البعض؟!

لأن الفيلم يعتبر التتمة الحقه لأول جزئين، بينما الثالث والرابع لم يتما أي شيء.

ربما نرى Terminator آخر في السنوات القليلة القادمة، لكن إذا أراد أن ينجح حقًا، فيجب عليه أن يتحرر من صاحبه، ويخلق قوانين جديدة خاصة به، وعالم جديد.

❑❑❑❑❑

تردد جديد

قصة قصيرة

هبة اللّه محمد

"تررن، تررن".

ألو، مساء الخير أو صباح الخير، إنه أنا بالطبع، فمن يكون غيري؟!

أعرف أن الوقت غير مناسب على الإطلاق للاتصال، لكن ماذا تقول في رجل وحيد تنتابه الهلاوس بين آن وآخر!

تقول وما ذنبك أنت؟

ذنبك أنك صديقي الوحيد، ثمة أشخاص تشعر أنهم كحذائك القديم، لا ترتاح إلا معهم، تشكرني على الإهانة، العفو، لكني لا أفهم ما الإهانة فيما قلته. نعم أعرف أن لديك عملًا في الصباح، ولابد وأن تستيقظ باكرًا لكنك لو خرست قليلًا لانتهيت

بسرعة مما أريد قوله!

والآن دعني أحكي، تعرف أنني مغرم بالأفلام الأجنبية و.. لا تهمك آرائي في الأفلام خصوصًا في هذا الوقت!

افهم يا أحمق، ليس هذا ما أريد أن أتحدث عنه، لكن ماذا لو وجدت ما يحدث في فيلم غربي مخيف يحدث في بيتك؟!!

بدأ كل شيء عندما زرت أحد المواقع المهتمة بهذا النوع من الأفلام على الانترنت، فوجدت طريقة لضبط الإرسال على قناة تذيع أفلامًا لم تعرض من قبل، بطريقة تجعلك في قلب الأحداث كما ذكروا.

بالطبع تصورت أنها عبارة ترويجية لا أكثر، لم أتخيل

أبدًا أنها تصف ما يحدث حرفيًا!

أضفت التردد المطلوب، وضغطت حتى ظهرت الإشارة، وبدأت المشاهدة، كان هناك فيلم جديد على وشك البدء، البطل يجلس أمام التلفاز يدس رأسه في كيس من المقرمشات عندما سمع صوتًا يخمش الباب ببطء، وبدأت أسمع الصوت!

صوت خافت كأن قطًا هو من يخمش الباب بأظافره، نهضت مفزوعًا فتحت الباب بسرعة لكن كما توقعت، لا أحد!!

عدت من جديد وتسمرت أمام الشاشة وأدركت لماذا بدت الشقة على الشاشة مألوفة!

وعلى الرغم من كون الكاميرا لم تقترب من وجه

البطل قط فقد عرفته دون مجهود كبير!

إنه أنا!!

- اسمع يا هذا، لا تكمل، لقد فهمت كل شيء، أنت لم تضف تردد قناة جديدة، لقد أضفت تردد عالم جديد!!

- ما الذي تقوله يا علاء لو...

- أنا لست علاء، ولو رأيت وجهي لظل يطاردك في كوابيسك إلى الأبد! حاولت أن أفهمك هذا منذ البداية لكنك لم تعطني فرصة، وقد غلبني فضولي لأفهم ما يحدث، فاضطررت إلى مجاراتك، لقد نجح صديقي في تجاربه فعلًا، لم يكن يكذب بصدد إيجاد وسيلة للانتقال بين العوالم مختلفة الذبذبات،

لقد وقعت في الفخ الذي نصبه على شبكتكم الالكترونية.

أنت بشري بالتأكيد، لقد قرأت وصفًا لكم في كتابه الأخير، لا أعرف إن كان جسدك سيحتمل التغير في الذبذبة أم لا.

إنك الآن كائن تجارب، اسمع ما سأقوله لك، حاول الآن أن تغير التردد من جديد إلى تردد ينتمي إلى عالمكم ثم حرك الطبق، لا عرف أن كان هذا سيجدي أم لا، لكنها فرصتك الأخير، مهلًا، لماذا لم أعد أسمع صوتك؟!

(تمت)

❑❑❑❑❑

■ ياسين أحمد سعيد ■

❑ شهدت صفحات (ومضات) -على مدار رحلتها- مشاركات لمؤلفين من نحو تسع دول.

❑ نعتبرها بمثابة (آدم)، الذي انحدرت منه مبادرة (لأبعد مدى) وبقية أنشطتها.

❑ أجد نفسي أكثر في المشروعات التي تعيش طور (التأسيس).

❑ مرحبًا، لدى فضول أولًا أن أعرف شعورك بينما تجلس الآن فوق مقعد (الضيف)، بعد أن اعتدت -طوال الشهور السابقة- لعب دور (المحاور)؟

إنه...أأ..، لا أعرف، ليس لدى وصف محدد، لكن من المؤكد أنني سأختبر ذلك بوضوح بدءًا من هذه اللحظة.

❑ لاحظنا -في محاوراتك تلك- أنك تحب البدء مع ضيوفك طبقًا للترتيب الزمني (من الماضي إلى الحاضر). أحب أن أفعل مثلك، فأسأل: كيف بدأ مشروع (ومضات)؟

راودتيني الفكرة أكثر من مرة، لكنني لم أضعها موضع التنفيذ إلا بالتوازي مع دراستي في التعليم المفتوح (آداب- قسم إعلام).

كانت فكرة (مشروع مجلة إلكترونية) -في ذلك الوقت- ستحقق هدفين:

أولًا: أحب الخيال العلمي والفانتازيا، يضايقني عدم وجود إعلام عربي متخصص فيهما (على غرار مجلات الورق الخشن التي انتشرت في الولايات المتحدة وأوربا خلال القرن العشرين)، ففكرت في تدشين مشروع مصغر يحاول سد ما تيسر من تلك الفجوة، انطلاقًا من مبدأ (ما لا يدرك كله، لا يترك كله).

ثانيًا: ثمة سبب شخصي لا أنكره، يتمثل في أن المجلة ستوفر ما يشبه (حقل تجارب) يمكنني أن أطبق فيه كل ما أتعلمه داخل الكلية أولًا بأول. رغم توفر تلك الأسباب العامة والشخصية، إلا أن

التكاسل ونقص الإمكانيات كانا كفيلين بركوني إلى التسويف لفترة طويلة.

دعوني أخبركم بملاحظتي أن.. الكثير من المشروعات تبدأ عادة بحلم ثم قد تنتهي بحالة انفعال عند تفككها أو مغادرتها، بينما على العكس تمامًا بدأت (ومضات) بسبب لحظة انفعال، وأخرج منها الآن في قمة التصالح والسلام النفسي.

هذا الانفعال هو الذي ساعد على نسف التسويف والتكاسل الذي كنت أتحدث عنهما. ترجع بداية القصة إلى خروجي متضايقًا من أحد امتحانات الكلية -أعتقد كانت مادة (فن الخبر الصحفي)- بسبب وجود أسئلة متبسطة أكثر من اللازم، مما

اعتبرته استخفافًا بعقولنا، وبالمناسبة.. لا أتضايق من الأسئلة الصعبة، بقدر ما تستفزني تلك السهلة التي تشعرك بأنهم ينظرون إليك كصبي يحبو!

فور خروجي من الامتحان، تحدثت مع زملائي عن قدرتنا على أن نثبت –لأنفسنا قبل غيرنا– أننا لسنا أطفالًا، بل ناضجين بما يكفي إدارة مشاريع إعلامية ناشئة، من هنا.. قمنا بتدشين مشروع (ومضات)، ممم أو ربما تستطيعون القول أنني كنت (أتلكك) لافتعال أي دوافع للبدء.

❑ هل كنت تخطط منذ ذلك الحين، للتوقف عند العدد (28)؟

كلا، في البداية كنت أخطط للاستمرار ثلاثة أعداد أو خمسة، ثم ننتظر ردة فعل القراء، وبناء عليها

سنقرر: هـل نسـتمر، أم نتوقـف. لكـن نظـرًا لأن المجلة لم يقبل عليها الكثير من الجمهور خلال تلك الفترة، عقدت النية على أنني أثبـت وجهـة نظـري بالفعل وقمت –عمليًا– بالتعامل مع تجربة صحفية تطبيقية دامت عدة أعداد، فلنلملم أوراقنا ونجمـد المشـروع إذن.

السبب في عدم حـدوث ذلـك.. يرجـع إلى تعليـق للكاتب عصام منصور، حيث هنأنا بالعدد الثالث، وتمنى لنا الاستمرار وعدم الوقوع في الفـخ المعتـاد المجـلات المماثلـة، بتوقفهـا بعـد عـدة أعـداد. بصورة غير مبررة، فتلقيت العبارة الأخيرة كـما لـو كانت لطمة، حيث لفتت نظري إلى:

– هل يعنى هـذا أننا سنبـدو كمـن يعجـزون عـن

المواصلة لمدى أبعد بكثير من خمسة أو ستة أعداد؟!

اشتعل فتيل التحفز مرة أخرى، وقررت فعل كل ما باستطاعتي لاثبات العكس. في البداية فكرت، هل إصدار 25 عددًا يعتبر كافيًا؟ استقررت على أن الرقم 28 يبدو جيدًا (عدد الحروف الأبجدية).

كثيرًا ما يعاتبني أصدقائي على تحفزي المستمر، لكنني صرت أقول لهم أن تلك الصفة ذات وجهين؛ فكما تتسبب في خسائر، قد تترجم أيضًا إلى مكاسب رائعة، هل هناك خير مثال على ذلك أكثر من (ومضات)!

❑ ألا ترى أنك ترجع الدوافع التي تحركك – معظم الوقت- إلى مزيج من العناد والتحذلق الصبياني؟

لِمَ الخشية، في حين أنني كذلك بالفعل!

❑ وهل هما الصفتان الوحيدتان من نوعهما؟

بمعنى....

❑ ألا يمكن أن نضيف إليهما –مثلًا- الغرور، علاوة على الرغبة في تمحور كل شيء داخل المجلة حولك؟

كيف ولا مؤاخذة؟

❑ عندما قلت كل شيء، فأنا أقصد بالفعل كل شيء؛ بدءًا من منح نفسك ألقاب على غرار (عمدة التحرير)، مرورًا بكونك الوحيد الذي يُنشر له أكثر من موضوع داخل العدد الواحد، فضلًا عن عدم وجود لجنة لتقييم الأعمال المرسلة لـ (ومضات)،

واحتكارك منفردًا قرار النشر، وحتى صورتك التي تتصدر غلاف هذا العدد؟

يااااه، كل هذا؟

سؤال جميل عمومًا، وسأجيب عليه بالتفصيل.

أولًا: النشرة المطبوعة لمبادرة (لأبعد مدى) تحمل على صفحتها الأولى كلمة (ربع جريدة). أما (الأمسية المظلمة) فتم تقديمها للجمهور تحت مسمى (رواية تفاعلية)، أي –بالنظر من زاوية أوسع– تجد أن لفظة (عمدة التحرير) ليست دربًا من تضخم الذات، بقدر ما استوحيتها من أصولي القروية، كجزء من محاولاتنا لكسر المألوف معظم الوقت، من خلال إضافة تفاصيل مختلفة تعلق بالأذهان.

أراها طريقة مشروعة طالما لم تنطوِ على الخداع أو إطلاق مسميات لا علاقة لها بالمضمون، خصوصًا أننا نحاول عدم الاكتفاء بالتجديد الشكلي، بل نستميت في محاولة مد الخط على استقامته، ليشمل كذلك (حدًا أدنى من ابتكارية المضمون).

أما عن النقطة الثانية.. نسيت.. ذكرني ماذا كانت؟

❑ لماذا تنفرد بنشر أكثر من مقال داخل العدد الواحد؟ وما سبب عدم وجود لجنة نشر؟

ولماذا نفتقد وجود منسق داخلي محترف للأعداد، مما يضطرنا إلى أداء هذه المهمة بأنفسنا من خلال برنامج (الوورد)؟

لماذا لم أجد التمويل الكافي لتحويل (ومضات) إلى

سلسلة ورقية؟

لماذا لا أمتلك طائرة خاصة، فأسافر حول العالم متى أريد؟

لماذا.. لماذا.. لماذا؟

كما ترى، جميع تلك الأسئلة لها نفس الإجابة:

- لكم أود ذلك، لكننا نفتقر إلى الإمكانيات التي تسمح، وإلى الكوادر المتفرغة باستمرار، فنضطر غالبًا إلى سد الثغرات الطارئة بأنفسنا.

❑ هل يمكن أن تعود مرة أخرى لإدارة تحرير المجلة؟ بل لا زلت أعجز عن سبب بناءك للمجلة من الصفر، ثم مغادرتك لها الآن بعد أن بلغت حدًا أدنى من الاستقرار؟

بخصوص السؤال الأول: ربما.

علمني الخيال العلمي أن جميع الاحتمالات واردة في المستقبل.

أعتقد أن العودة ممكنة –بالذات– في حالة حصولي على فترة نقاهة طويلة جدًا، أحاول فيها على تجربة العمل بمجالات صحفية أخرى. لو نجحت في إثبات ذاتي بعيدًا عن (ومضات)، يمكنني الرجوع بسهولة حينذاك. أما إذا فشلت، سيغدو التفكير في تلك الخطوة أصعب كثيرًا.

بالنسبة للسؤال الثاني:

لطالما تحملت الضغوط النفسية للانتظام في إصدار (ومضات) شهريًا، ما بين (الكتابة، مراجعة

التحرير، التصميم الداخلي، بل والتصحيح اللغوي في بعض الأحيان). خصوصًا أننا بشر، فمن الطبيعي أن أمر بظروف نفسية سيئة من وقت للآخر، إما لأسباب شخصية أو نظرًا لأوضاع البلد (سياسيًا واقتصاديًا).

المخدر الوحيد الذي أعانني على تجاوز هذا كله، يكمن في تركيزي –فقط– على هدف واحد: الوصول إلى الرقم (28). كنت أراه بعيدًا جدًا، يقع في الطرف الآخر من العالم، فيبدو أنني استنزفت كل طاقتي خلال هذا الطريق.

دعني أصارحك أيضًا بأنني أجد نفسي أكثر في المشروعات التي تعيش طور (التأسيس والسعي للوصول إلى حد أدنى من الاستقرار)، فإذا وصلت

إلى تلك الأرضية شبه الثابتة بالفعل، أبدأ في التململ والحنين إلى المغادرة، متمنيًا البدء من الصفر في مكان آخر.

حسنًا، أعترف أن ما سبق لا يعد صفة جيدة بشكل عام، سأحاول الحد منها مستقبلًا، وإلا سأكون كمن يبني جدارًا هنا وآخر هناك، بدون تشييد بيت.

❑ كيف تقولون أن (ومضات) تصدر عن مبادرة (لأبعد مدى)، في حين تأسست المجلة في أكتوبر 2013م، بينما تم إطلاق المبادرة في نهاية يناير 2014م؟

أعلم أن المعتاد إنشاء حزب، ثم يتم إصدار جريدة ناطقة باسمه لاحقًا، لكن ما حدث مع (ومضات)

هو العكس؛ هناك مجلة، ألهمتنا لاحقًا بتأسيس كيان أكبر وأشمل.

ذاك الكيان الذي أثمر فيما بعد عن (ربع جريدة مطبوعة، رواية تفاعلية، سلسلة صالونات ثقافية، إلخ)، لكن تظل (ومضات) ذات معزّة خاصة بين كل هؤلاء، فهي مشروعنا الأكثر انتظامًا بينهم، بالإضافة إلى كونها ابننا البكر الذي بدأنا به، هي آدم، وبقية أفكارنا انحدرت منه.

❑ لماذا صدر العدد الأول فقط بالتعاون مع دار (حروف منثورة) للنشر الإلكتروني؟ ثم توقفنا عن رؤية شعارهم على أغلفة (ومضات) التالية؟

مدينون لهم بأنهم صمموا غلاف العدد الأول،

وقاموا بإخراجه الداخلي.

تعد (حروف منثورة) أحد أسباب تسهيل وتعجيل خروج المشروع إلى النور، كان من المخطط استمرارهم في إصدار بقية الأعداد، لولا وجود ظروف شخصية لديهم، خصوصًا أن المجلة تستغرق مجهودًا معقدًا في التصميم.

هذا جعلنا نقف في مفترق طرق: إما البحث عن مخرج فني متطوع، نضمن انتظامه (وهذا صعب جدًا). وأما تنفيذ نصيحة الزميل مصطفى جميل بالسير على طريقة (ما حك جلدك، مثل ظفرك)، حيث شجع على أن أجرب بنفسي تصميم المجلة ببواسطة برنامج بسيط مثل (منسق النصوص MC Word)، جدير بالذكر أنني –شخصيًا– لم أتوقع

نجاحي في ذلك، لكن خاب ظني بحمد الله.

صحيح أن التصميم لا يخرج بصورة مثالية خارقة الإتقان، لكنني أظن أن: مجلة عادية مستمرة نملك أمرها بأيدينا، أفضل بكثير من أخرى احترافية شكلًا، لكنها مهددة بالتوقف عند أول ظرف شخصي يطرأ لدى المتطوعين.

هذا عن الإخراج الفني، أما عن تصميم الغلاف فتعاقب عليه عدد من الفنانين المتطوعين، على مدار مشوار المجلة، أبرزهم (محمد مجدي يوسف) و(ماجد القاضي)، في حين تعهد بمهمة التصحيح اللغوي على فترات: (إسلام علي) من (مصر)، عبد الحفيظ العمري من (اليمن).

❑ ما أبرز مكاسب (ومضات)؟

أهلها؛ فقد أسسنا (ومضات) –بالأساس– طامحين لأن تكون بيتًا للعائلة، عائلة الخياليين في مصر، بل والوطن العربي أيضًا. أستطيع القول بأننا قد نجحنا بدرجة مرضية في هذا الصدد، حيث شهدت صفحات الدورية –على مدار رحلتها– مشاركات لمؤلفين من نحو تسع دول.

لم تكتفِ (ومضات) بالتنوع الجغرافي، لكنه امتد ليشمل مختلف الأطياف والأعمار والتوجهات؛ هناك من يمثل الجيل الأكبر المتحقق (فوق 36 عامًا)، والذي –بجوار تطوعه في (ومضات)– ينشر في كبرى الصحف والمجلات العربية، مثل السوري د.سائر بصمة جي، اليمني عبد الحفيظ العمري، المصري د.هاني حجاج.

عـلاوة على جيـل الوسـط صـاحب الإصـدارات العديدة التي تعلو أرفف المكتبات، مثل: محمد عبد العليـم، منال عبد الحميـد، عمـرو المنـوفي، عصام منصور.

كما انضم إلى المجلة مؤلفون صاعدون لم يكونوا قد تجاوزوا الثامنة عشـــر بعـد، مثـل: (أحمـد مسـعد) و(ندى محسن).

❑ كيف ساعدت انطباعات القراء في تطوير (ومضات):

انطبـاعتهم فارقـة ومـؤثرة جـدًا، رغـم نـدرتها ووصولها لنا على فترات متباعدة. هـذا مـا جعلنـي أنصح الجميع بالصبر، فكل المشـاريع المشـابهة تمـر بفترة –غالبًا ما تكون طويلة– مـن الشـعور بأنـك

فوق خشبة مسرح تخاطب مقاعد فارغة. صحيح أنه من الجيد بالتأكيد الاستماع لآراء مشجعة أولًا بأول، لكن ماذا لو تأخرت أو لم تأتِ أصلًا؟

إذن –في رأيي– لابد أن يفصل المرء تمامًا بين حماسه للاستمرارية، وبين انتظار أرقام المشاهدات أو معدلات انطباعات القراء. هذه معادلة يصعب تحقيقها، لكنها ضرورية جدًا، يجبذ أن تكون دوافعنا للاكمال.. داخلية، وليست خارجية.

لذلك –في رأيي– من يربط أفعاله بكم ما يستقبله من ردود أفعال، فالأكثر راحة له ألا يبدأ مشروعه من الأصل، إذ سيضع نفسه تحت ضغط نفسي كبير طوال مرحلة التأسيس، خصوصًا أن هذه الندرة في ردود الأفعال أمر طبيعي –من وجهة نظري–

لسببين:

أولًا: غـزارة المحتـوى المقـدم عـلى الإنترنـت.
ثانيًا: أنني بدوري كمتلقي قد (أقرأ كتابًـا، أسـتمع إلى بودكاست، أشاهد فيديو عـلى يوتيـوب)، فـإذا أعجبني أحدهم، لا أفكر غالبًا في إرسال انطباعي، إمـا لـدواعي تتعلـق بالكسـل أو الانشـغال أو الانطوائية، أو لأسباب من نوعية (طالمـا المحتـوى يبدو احترافيًا، فبالتأكيد القـائمون عليـه محترفـون، ويعلمون أنهم محترفون، فما الجديد الذي سيضـيفه مراسلتهم برأيي إذن!)

❑ ما تأثير عملك كمحرر ومضاتي على مشروعك كروائي؟

سؤال جيد جدًا.

تأثير (ومضات) –لو جاز لي التعبير– كان إيجابيًا لدرجة السلبية.

هذه المسألة تحدثت فيها كثيرًا مع زميلي وشريكي مصطفى جميل، بما معناه: واضح أن (ومضات) و(لأبعد مدى) نجحا وتمددا أكثر مما نتوقع، لدرجة أنهما التهمتا الجانب الثاني والأهم في أولوياتنا الشخصية، الرواية؟!

كنت أقصد أن كل إنجازاتنا الصغيرة خلال آخر سنتين، صبت في صالح الصفة الإدارية لنا كعاملين في مشروع (لأبعد مدى)، لاحظنا أن (الإداري) داخلنا دفن أخاه (الكاتب)، مع أنه يفترض أن مشروع حياتنا الأساسي رقم واحد واثنين وثلاثة وأربعة؛ هو (الكتابة الأدبية).

نعم، من الجيد أن تسير بمبدأ (إذا هبت رياحك في اتجاه ما.. فاغتنمها)، لكن لو استمر الحال هكذا، قد أبدأ وجهتي الأصلية التي كنت أريدها!

لعل ذلك يعد أحد الأسباب التي تشجعني على ترك (ومضات) الآن.

أما عن التأثير الإيجابي الصرف لـ (ومضات)، فقد حفزني لالتهام كل ما هو جديد في المجال، كما منحنى ثقة أكبر في إمكانية إدارة دورية وإصدارها بمعدل منتظم، مهما كانت الظروف الخارجية، أو حالتي النفسية.

لطالما خطر في بالي سؤال:

- هل الحالة النفسية أو ظروف البلد، سبب كاف

للتوقف؟

د. (سائر) السوري وم. (عبد الحفيظ) اليمني علّماني أن الإجابة لا، فرغم ما يحدث في أوطانهما، كانا الأكثر انتظامًا في المجلة.

أحاول تخيلهما تحت أجواء القصف ورائحة البارود والغبار، ومع ذلك يستمرا في مراسلتي بمقالاتهما الشهرية عن الخيال العلمي والمستقبليات.

بسببهما، صرت أرى التوقف عن الكتابة بدواعي (اكتئاب عابر، ظروف شخصية، إلخ)، سيصير محض تصرف رقيع حينئذٍ.

❑ ما هي أبرز المشاكل التي تواجهك ككاتب شاب فى سوق النشر؟

مهما حاولت لن أستطيع حصـــرها، إلا أن الأبـرز بالنسبة لي.. ارتفاع أسعار الكتـب، وكأننـا نعاقـب المواطن المصـري على أنه تجرأ وأحب القراءة.

هـذا الغـلاء يعـود لأسـباب كثـيرة، لكـن يمكـن التخفيف مـن وطأتـه -في اعتقـادي- مـن خـلال إجراءات عديدة كالطبعات الشعبية، ورفع الجمارك عن الورق، تلك النقطة الأخـيرة بالتحديـد كفيلـة بتقليل تكلفة الطباعة إلى حد كبير، وبالتالي سـيمتد أثر ذلك إلى السعر النهائي للكتاب.

❑ إلى أي مدى تغيرت نظرة البعض إلى الخيال العلمـي والفانتازيـا باعتبـارهم أدب درجـة أدنى؟

كان نجيب محفـوظ ذاته يرى أن الخيـال العلمي لا

يستحق أن يصنف كأدب، ومع ذلك.. فرض هـذا اللون من الكتابة نفسه، فنراه يدرس حاليًـا داخـل كليـات الآداب على مستوى العالم، ينال فيه بعـض الأكاديميين درجات ماجستير ودكتوراة.

هل ينتقص ما سبق مـن قيمـة (نجيـب محفـوظ)؟ بالطبع لا.

ما أريد قوله.. أنني لا أؤمن كثيرًا بجدوى الخوض في مثل هذه الجدالات، يكفي ترك المسـألة للـزمن، وهو كفيل بغربلة الغث من السمين. {فَأَمَّـا الزَّبَـدُ فَيَـذْهَبُ جُفَـاءً وَأَمَّـا مَـا يَنفَـعُ النَّـاسَ فَيَمْكُـثُ فِي الْأَرْضِ}.

■ حاوره: ياسين أ. سعيد

❑❑❑❑❑